

وثر الضمير



علي الواسعي

اختطاف صحفي؟ (5-1)

لا أشك أن الإخوة الصحفيين سيهبون هبة واحدة ويتساءلون متى حدث ذلك؟ وكيف حدث ولم نعرف نحن الصحفيين؟ وأؤكد أن ذلك قد حصل فعلاً، فأما المختطف -فتح الطاء- فهو الصحفي أحمد محمد مداعس، وأما المختطف -بكر الطاء- فهو وزارة العدل، نعم وزارة العدل التي يرجع إليها في حكم الاختطاف والحكم على المختطفين، وأنا أعلم أنه لا يوجد فيكم شخص واحد يعرف الصحفي أحمد محمد مداعس، إنه صحفي قديم لقد بدأ العمل في الصحافة في أوائل الأربعينيات من القرن الميلادي الماضي، أي قبل أكثر من نصف قرن من الزمان، كان يكتب في الصحافة يوم كنا معزولين في اليمن عن العالم ولم يكن يومئذ صحافة ولا صحفيون، سنقولون: إذا كان لا يوجد صحافة فكيف مارس الصحافة؟ كان مراسلاً صحفياً خارج اليمن، وكان يكتب في الصحف التي وجدت مؤخرًا وكانت محدودة الانتشار عبارة عن جريدة تصدر في الشهر مرة من أربع صفحات كجريدة الإيمان.

ولكن كيف اختطفت وزارة العدل؟ لأن الرجل ليس شخصاً عادياً، فلم يكن كل ما يجيده هو الصحافة الرجل عملاق وقاض، فقد وجدت فيه وزارة العدل ضالتها فاشتغل في التقني القضائي ومؤخرًا عضواً في المجلس الأعلى للاستئناف.

وجدته مرة قبل حوالي عشر سنوات فقلت، يا أخ أحمد لماذا لا تتخفنا بشيء من كتاباتك فلدنيا مجلة اسمها (مجلة النور) وأنا أعرف أنك من أوائل الصحفيين في هذا البلد، قال: «كيف تريد مني أن أكتب وهم في المجلس الأعلى يأتيوني بحكم طوله عشرون متراً، فأين يبقى لي وقت لأكتب في الصحافة فسكت. لا أدري عن أكتب هل عن القاضي العلامة أحمد محمد مداعس، أو عن الصحفي البارح أو عن الأديب اللاحق، أو عن الشاعر المصقع، إن الكتابة عنه تحتاج إلى حيز لا يتسع له حجم الصحوة.

لقد اقترح القاضي العلامة محمد بن إسماعيل العمراني على أبنائنا بأن يسجلوا نتاجهم لتطلع عليه الأجيال القادمة، وقد ظل يتابع الأخ أحمد محمد مداعس والأخ مداعس لانشغاله ولكبر سنه عهد إلى ابن أخته الأخ الأستاذ محمد بن محمد العرشي -وكيل وزارة المواصلات سابقاً.

فشمّر الأخ العرشي عن ساعده وأخرج كتاباً جمع فيه ما أنتجته العلامة أحمد محمد مداعس، وتكلم فيه عن النادي الأدبي الذي كان يصدر صحيفة خطية يتداولها الناس من الأبداء آنذاك، وكان هؤلاء يجتمعون في بيت الشاعر والأديب الكبير عبد الكريم الأمير، الذي قال فيه عبدالعزيز المقالح: إن معظم الشعراء والأدباء في جيله وهو الجيل الذهبي للأديب اليمني قد خرج من تحت جوخ عبد الكريم الأمير، الذي أتفق كل ثروته في شراء الكتب والصحف والمجلات التي تصدر آنذاك، كان يفتنم أي مسافر إلى عدن أو جدة أو أي مكان خارج اليمن ليشتري كل جديد من كتب الأدب والصحف، وكانت تصدر في ذلك الحين مجلات ضخمة لا توجد مثلها الآن كمجلة (النار) ومجلة (الرسالة) وكان كل من له صلة بالأدب يجتمع في بيت عبد الكريم الأمير الذي يحتاج إلى من يتحدث عنه ويعرف جيلنا به، وكذلك الأجيال من بعدنا، وكانوا يتناولون كل مواضيع الأدب والسياسة أحياناً شعراً وأحياناً نثراً، وكان عبد الكريم الأمير كثيراً ما يلقي عليه سؤالاً: سؤال يقول ما السعادة، وسؤال يقول: من هو الأديب وما هي رسالة الشاعر؟ وسؤال يقول: هل للشاعر رسالة وما هي؟ وكان عبد الكريم الأمير يلقي سؤالاً من هذه الأسئلة فيجيب كل الحاضرين بما يراه.

جمع الأخ محمد العرشي كل ذلك في كتاب سماه (من بواكير حركة التنوير في اليمن) وتحت عنوان أصغر (المجموعة الأدبية والصحفية للقاضي أحمد محمد مداعس).

كما كان أصحاب هذا المنتدى يتداولون الألغاز والأحاديث وأحياناً يتنافسون في موضوع من المواضيع يختار عبد الكريم الأمير، وقد بذل الأخ محمد العرشي جهداً لا يستهان به في جمع هذه المواد والتعليق عليها وتحقيقها بأن ترجم للأشخاص والأماكن التي وردت فيها، ووضع في آخر الكتاب عدة فهارس للأشخاص داخل اليمن وللأشخاص خارج اليمن والأماكن وللأحداث، أي أنه تحقيق واف وشاف، وكما أتمنى أن يطبع إخواني الصحفيون على هذا الكتاب فيسجدون فيه متعة أي متعة، وقد أعان الأخ محمد العرشي القاضي محمد بن إسماعيل العمراني، فهو من المهتمين بالأدب وكل ما يتعلق بالأدب، فالناس يظنون أن القاضي العمراني منحصراً في تدريس السنة النبوية، وبالمناسبة، عندما شقت طريق الحديدية - صنعاء مرت من مقبرة خزيمية وأخرج الناس العظام التي في المقبرة ونقلوها إلى مكان آخر، وكان للقاضي العمراني والقاضي مداعس فضل نقل جثة شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني إلى جامع الفليحي.

نفثات اليراء



عبد الملك الشيباني

تدفع بأناس دفعاً للارتقاء في أحضان السلطة كما أن ممارسات السلطة الهوجاء تتولد وترتد وتمتد دعوات الانفصال بالحياة والنماء وبالجمهير العريضة بل إن ممارساتها الهوجاء أفقدت الناس جميعاً كل مقومات الحياة الجسمية والنفسية والعقلية.

والخلاصة أننا وشعبنا اليمني حالنا كما يقول المثل الشعبي: (جني على مصطرع، هيا بنا نبترع) فهل نعمل بمقتضى المثل فنبترع أم نقف الوتفة الجادة المطلوبة شرعاً وعقلاً.

إلى أين يقودنا هؤلاء؟!

التي يتمترس أصحابها في الزاوية الجنوبية في مقابل ما يتوهمونه من تمترس في الزاوية الشمالية لما توحى إليهم تصرفات السلطة المحسوبة على الشمال ظلماً وزوراً وبهتاناً. وإن فهمنا شيء واحد وإن ظهرا على السطح أنهما تقضيان، إذ أن العبرة بالنتائج وبما يشرع أو يفرز عنهما من نتائج سلبية خطيرة، وما يصنعه هذا يستفيد منه الطرف الآخر ويوظفه في طريق أغراضه السيئة، وما يفعله ذلك الطرف يكون مبرراً ظاهرياً للفعل المضاد عند الطرف الثاني. ويتكى وينطلق كل منهما بناء على تصرفات الطرف الآخر، وبناء عليه أيضاً يستثير كل منهما بعضاً من جماهير الشعب ويستميلهم للوقوف في صفه ناهيك عن الساخنة في محيطه واللعب بها.

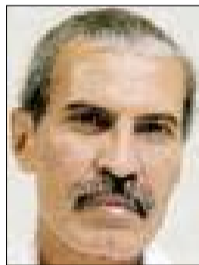
ومن ثم رأينا وما زلنا نرى أن ممارسات دعاة الانفصال

لقد بحت أصواتنا فيما سالترق إليه في مقالي هذه والذي أكرره ولكن بطرح جديد، وذلك لأن ما يجري اليوم بالغ الخطورة وينذر بشر مستطير، والذي أحمل سببه سلطة الاستبداد والفساد الحاكم فلولاً سياسيتها الرعناء لما ظهرت هذه الأصوات النشاز تدعو للانفصال ولما تدهورت أحوالنا وأوضاعنا بهذا الشكل المريع وعمت جميع أرجاء بلادنا في كل المحافظات دون استثناء كما يتوهم البعض.

وما هو الشعب اليمني واقع بين نارين بين سلطة الاستبداد والفساد الحاكم وبين دعاة الانفصال وكلاهما يمثل حالة شاذة عن طبيعة الشعب اليمني الأصلية وتتصادم موافقهما مع جميع ثوابت شعبنا.

وهؤلاء وأولئك من وجهة نظري يشكلان (وجهين لعملية واحدة) ويحلمان نفس المضامين والحيثيات العصبية والمنطوقة والتي تتحكم في مواقف وممارسات سلطة الاستبداد والفساد الحاكم، وفي الأفكار الانفصالية

خالد محمد خالد ومصطفى السباعي في تناولين يلامسان محنة هشام باشراحيل



نجيب يابالي

العنوان (حيان لا يجتمعان) ورد فيه: حيان لا يجتمعان: حب الله وحب المعاصي.

- حب الكفاح وحب الراحة.
- حب الجهاد وحب الحياة.
- حب العدل وحب الاستبداد.
- حب الشعب وحب الطغيان.
- حب التضحية وحب المال.
- حب الحق وحب الرئاسة.
- حب الخير وحب الخداع.
- حب السلام وحب الانتقام.
- حب الإصلاح وحب السلامة.

بناء على ما تقدم أرى بأن الزميل هشام باشراحيل وأضرابه من المستهدفين من داخل بلاط صاحبة الجلالة (الصحافة) أو خارجة من الوطنيين الشرفاء سيعرفون لماذا هم في هذا الوضع الذي لا يحسدون عليه وسيتعرفون على الذين يؤذونهم، ولله الأمر من قبل ومن بعد!

لخدمتها وبعد مقدمات ضافية للمفكر الكبير خالد برزت ثمة استنتاجات اقتطع منها ما يلي: "اليوم يعلم الناس جميعاً أن الله لم يكذبهم وعده وأن الدين لم يساهم قط في الظلم الذي كان يؤذيهم وأنه أنزله من السماء ليكون في خدمتهم هم وليس في خدمة الفراعين (مفردها فرعون) أو القوارين (مفردها قارون).

سادتي بن مسألة الخلف بين الدين والإقطاع بعيدة جداً فالدين، عدل وإخاء والإقطاع عبودية وعدوان.. الدين كد وعمل والإقطاع تطول ونهب.

الدين يقول للناس ليس فوقكم سوى الله والإقطاع يقول للناس أنا ريكم الأعلى، الدين صيغة منقذة والإقطاع وطاة مميتة.

الدين يقول للناس: خذوا والإقطاع يقول للناس: هاتوا.. فكيف يلتقيان؟

أما كتاب (هكذا يلتقيان الحياة) للمفكر الإسلامي الكبير العطر الذكر مصطفى السباعي فوافت أمام هذا

لا يختلف اثنان أن السلطة كشرت عن نابها كثيراً في مواجهتها لسلطة صاحبة الجلالة (الصحافة) أو (الأيام) (الأيام) وتمثل خصمها الرئيس في (الأيام) ذلك أن (الأيام) تستأثر كصحيفة أهلية يومية بحصة كبيرة من سوق الصحافة تصل إلى 70% بالنسبة لمحافظة عدن و 64% بالنسبة لعموم المحافظات ولذلك باتت كابوساً يقض مضاجع السلطة التي تستمر في (ثقافة الإذعان) وتبغض (ثقافة النقد) والثقافة تراكم العطاء والإبداع المجتمعي القائم على التغيرات وناتجة النهائي (الرؤية) و(الرؤية) المقابلة لها، ومن تلك التربة تثبت (ثقافة النقد) ولا تزجر الديمقراطية بالضمور إذا تعرضت لـ(ثقافة الإذعان).

إن ما تعرضه له الصحف عامة و(الأيام) خاصة خلق عندي حالة اكتئاب سرعان ما تتبدد بعد تغذية الروح بجرعات من الإسلاميات فأعدت قراءة بعض الكتب لمفكرين إسلاميين كبار مثل كتاب (الدين للشعب) للمفكر الإسلامي الكبير العطر الذكر خالد محمد خالد، ووقفت أمام هذا العنوان (ليس في دين الله إقطاع) فهيمت في نفسي بيان ناقد كبير يمكن أن أراضى شاسعة في كل من الحديدية وأبين وهي أرض مثمرة يسخر المال العام

الحوار أو الانتخابات المبكرة

عادل أمين

ويتجه إلى بناء الدولة المؤسسية الديمقراطية على قاعدة الشراكة الوطنية بنظام لا مركزي يقود إلى الشراكة الوطنية الحقيقية في الحكم والثروة، فالوضع الآن في اليمن هو تعبير عن حالة لا توجد فيها دولة بالمعنى الذي تقدم فيه كعنوان مؤسسة أكبر من تلك البنى التقليدية، فالنظام عمل خلال فترة حكمه المديدة على استهلاك التجربة الديمقراطية، وسعى لجعلها خياراً مستحلباً على الصعيد الوطني، كما عمل على تغييب الشراكة الوطنية واستبدالها بنظام الولاءات المناطية والجهوية مستنداً إلى ثقافة تفكيكية للمجتمع قبلية وطائفية وعرقية، أدواتها نشر العنف والصراعات والحروب، وذلك انعكاس لحالة غياب الدول الوطنية المؤسسية.

والسؤال المطروح هو، كيف سيكون شكل الحوار القادم مع المؤتمر في ظل ما ذكرناه آنفاً؟ وما هي القضايا التي سيتم الحوار بشأنها؟ وكيف سيتغلب المشترك على تعنت المؤتمر ومراوغته ومحاولاته الدؤوبة التملص مما يتم الاتفاق بشأنه؟

لقد درج المؤتمر على طرح مجموع اشتراطات على المشترك قبل البدء في جولة حوار جديدة معه، وفي المرات السابقة كان قد اشترط عليه تبني وجهة نظره حيال أزمتي صعده والجنوب فيما أن يشرع في اتهامه بتأجيج تلك الأزميتين بغية تحقيق مكاسب حزبية من وراء ذلك كما يدعي، والمتوقع أن يعيد المؤتمر الكرة ثانية، ويجدد نفس مطالبه السابقة، والمرجح كذلك أن يرفع المؤتمر سقف مطالبه ليحد من مطالب المشترك، وبالتالي يفترض أن يواجه المشترك خطة المؤتمر من خلال التالي:

- رفع سقف الأداء الجماهير الميداني لمختلف تكوينات المشترك.
- النزول الميداني لقيادات المشترك إلى المحافظات وتنظيم لقاءات جماهيرية حاشدة، والالتزام بالشارع - ممارسته الضغوط على الحكومة من خلال العمل على نقل الحراك الجنوبي شمالاً، وهي النقطة الأكثر أهمية في جانب تفعيل حركة الشارع وإرغام النظام على وقف انتهاكاته للحقوق والحريات، وإجباره على القبول بمطالب المشترك في جانب الإصلاحات السياسية والانتخابية.

الحزب الحاكم على تمرير شروطه تحت دواعي عدة من بينها: عدم استقرار الأوضاع الأمنية، وتزايد المؤامرات على وحدة البلد، ومن جهة ثانية فإن المحيط الإقليمي ومجموعة المانحين الدوليين المسكونين بهاجس الأمن سيغضون الطرف عن إجراءاته وسيقبلون بالأمر الواقع على اعتبار أن ما سيقدّمه المؤتمر سيمنح أفضل المنافع في بيئة تعاني من مشاكل أمنية متزايدة، وطرف اقتصادي متردية، ومخاطر محدقة تهدد وحدة البلد شمالاً وجنوباً، وسيكونون معينين بقضايا الأمن والاختطاف والعمليات الإرهابية التي تستهدف مصالحهم ومواطنهم أكثر من انشغالهم بتوفير شروط نزاهة العملية الديمقراطية، وقد أثبتت التجربة عدم جدوى المراهنة على جدية الضغوط الخارجية في إحداث الإصلاحات أو تغيير سياسات الحكومة وإجبارها على الالتزام بالشيء القليل الذي تعهدت به أمام شركائها الدوليين، وهؤلاء الآخرين سيضطرون آخر المطاف للتعامل مع سياسة الأمر الواقع بصرف النظر عما إذا وافقت شروطهم أو شروط المعارضة أو لم توافق، لا فرق.

الأکید أن المشترك يعلم يقيناً مراوغة المؤتمر وأساليبه في الحوار، ولا يخفي عليه تلك الفخاخ التي عادة ما ينصبها له على طريق الحوار بما في ذلك استهلاك الوقت وتبديده للحيولة دون الوصول إلى اتفاق يمكن التعويل عليه وإن تمثل في الحد الأدنى من شروط نزاهة العملية الانتخابية، وهو يعتمد السير بالحوار إلى طريق مسدود كي يجد الفرصة للاستقواء بأغلبيته البرلمانية لحسم الخلاف لصالحه، وبالتالي تمرير رغباته ومشروعه السياسي.

يقون المشترك بأن السلطة تتهرب من استحقاقات أي حوار وإن دعت إليه، وعندما تدخل في حوار يصبح الحوار لديها غاية بذاته وأداة تشويهية لأحزاب المعارضة المتحوارة معها، وعندما يحصل اتفاق لا تلتزم به، فالسلطة وحزبها شوهدت الحوار كقيمة سياسية وأخلاقية حتى غدا جلوس المعارضة على طاولة الحوار مدعاة لسخط الكثيرين من أبناء الشعب وياسهم.

القضية بالنسبة للمشارك أكبر من مجرد حوار يلتئم ثم ينفذ دون إحراز أية نتائج تذكر، القضية من وجهة نظر المشترك لا ترتبط فقط بإصلاحات جزئية تطال النظام الانتخابي وأدواته، وإنما التفكير بجدي في حاجة البلد إلى إصلاح جذري للنظام السياسي ومعه إصلاح جذري للنظام الانتخابي يضع السلطة بيد الشعب،

كعادته دائماً وبعد أن ظل الحزب الحاكم يصمم أذنيه عن دعوات الحوار الآتية من لدن المشترك هاهو يرسل إشارات الحوار باتجاهه بعد أن ظل لفترة ليست بالقصيرة يتفادى استقباليها.

دعوات الحوار انطلقت هذه المرة بالتزامن مع تسريبات مؤتمرية تحدثت عن جلسات ثنائية ولجان مشتركة بين المؤتمر والمشارك لتلقيه الأجواء ويحت نقاط الحوار، فيما جدد المؤتمر اتهامه للمشارك بالهروب من الحوار! التسريبات ذاتها تراكمت أيضاً مع إطلاق تهديدات لم نتعود على سماعها من قبل كالتهديد بإجراء انتخابات مبكرة في حال أصرت قيادة المشترك على التهرب من الدخول في الحوار بحسب الدكتور الأرياني، وهو تهديد له مغزاه، وكأنه استباق للأحداث، ومحاولة للوصول باكراً إلى حيث يريد الحزب الحاكم، ويحمل التهديد بالانتخابات المبكرة دلالة على أن المؤتمر حزم أمره وحدد خياراته ووضع شروطه مسبقاً، وبالتالي فإن مهمة المشترك في الحوار المفترض ينبغي أن تقتصر على المصادقة فقط على تصورات المؤتمر ومشروعه، وعليه أن لا يطمع بتحقيق الكثير من مطالبه والإفلات بالانتخابات المبكرة له بالمحصاة، كما أن إحدى دلالات الانتخابات المبكرة هي استفزاز المؤتمر بها كما جرى في السابق، ويمكن القول بأنها محاولة مقصودة من الحزب الحاكم للتأثير على معنويات محاوريه الذين سيجنون للحوار وهم يضعون نصب أعينهم ذلك الخيار الذي هدد المؤتمر باللجوء إليه في حال انتهى الحوار بالفشل، ولعل المؤتمر أراد بذلك إضعاف موقف المشترك التفاوضي، وانتزاع أكبر قدر من التنازلات بالنظر إلى أن المشترك هو الأكثر حرصاً على إجراء الانتخابات.

لا نندي كم من الوقت أخذ المؤتمر حتى توصل إلى فكرة الانتخابات المبكرة للتلويح بها في وجه المشترك، ليجري اختيارها بالتزامن مع دعواته للحوار، وعلى كل حال فالفكرة توحى بأن ثمة أناس مهمتهم في المؤتمر أن يجهدوا ويفكروا كي يجدوا له المخارج التي تمكنه من الاستفزاز بالعملية الانتخابية، والاستحواذ عليها، ومحاولة الالتفاف عليها بشتى الوسائل، كونها الطريق الموصل للشرعية بعد أن سقطت شرعية الانجاز.

بالنسبة للمؤتمر فالأجواء الحالية تعد مثالية للبدء في حوار مع المشترك، فالأوضاع متازمة شمالاً وجنوباً، ودوامه الأزمت تكاد تعصف بالبلاد وقد لفتت إليها أنظار العالم بقوة، فمن جهة تساعد مفل هذه الأوضاع المتازمة